

## جبل عامل - أرض الشهداء والعلماء

آب ٢٠١٥ - دلال عباس

مقدّس هذا الجبل، جبل عاملة، كلّ يوم تراه في شأن، محدّقًا بناظريه جنوبًا جنوبًا إلى أن يحين اليوم الموعود. نباته أدباء ومقاومون، وبذور أرضه شهداء وعلماء منزعون في جنباّته.

عجيب أمره، في يوم من الأيام غائر في التاريخ انهار سد مأرب، وتفرّقت القبائل اليمانية أيدي سبأ، وكانت وجهه بعض بلاد الشام، ومن هذا البعض قبيلة اسمها عاملة استوطنت هذه البقعة التي سُميت باسمها، وساكنت الكنعانيين أقاربها الأبعدين، وفيه بعد حين من الدهر استحال الماء بيد المسيح عليه السلام خمرًا، وأعقب هذا الحدث سبعة قرون إلا قليلًا، فرُئي فيه متجولًا رجل قادم من قلب الحجاز، اسمه أبو ذرّ، نُفي من عاصمة الخلافة بتهمة التحريض على الثورة، لأنّه أشار بإصبعه إلى مكان الانحراف في الدولة الإسلامية الفتيّة بأيدي العرب الذين لم يُغادروا عصبيتهم القبليّة والعائليّة وبادوتهم إلا قليلًا، ولم يفهموا من الدين إلا الطقوس المفتقدة المعنى. وبعد صفيّين وخدعة التحكيم وتآلب الطلقاء والمنافقين وأهل الظاهر الجفاة على أمير المؤمنين، لجأ بنو همدان وآخرون من أنصار عليّ إلى جبل عاملة يأسًا من صلاح أمر الأمّة. وظلّ هذا الجبل مثابة وملجأ لأنصار عليّ وأهل بيته كلّما دهمتهم داهية من الدواهي التي كانت تعصف بالأمّة في ظلّ الأباطرة من الحكّام المسلمين، وإن تلقّبوا بغير ذلك من الألقاب.

وفي جبل عامل المضمخ بتعاليم المسيح وتلامذته عبّقت وصايا عليّ (ع) وتعاليمه، حملتها إليه عقول مريديه، وأهل بيته جيلًا بعد جيل...

في يوم من الأيام، في أوائل الربع الأوّل من القرن العشرين الميلاديّ، وُلد لعائلة من آل عليّ الحاليّين أرض عاملة، يتوارثون كتابه ومشافهته حبّ أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومناهجهم، صبيّ سّمّاه أبوه عليًّا، تيمّنًا بجده عليّ أعلم المسلمين قاطبة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأقضاهم وأزهدهم، وأبعدهم حكمةً وبصيرةً، ورؤيا تخترق الحُجب والأسوار...